تجليات القيم الشعورية في الغرض الشعري عند الشريف الرضي
صدق المعنى أنموذجا

طالبة الدكتوراه زينب جميل عبد
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة (الرازي)، كرمنشاه ، إيران
Zainabjameel1968@gmail.com
الدكتورعلي سليمي (الكاتب المسؤول)
أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة (الرازي)، كرمانشاه ، ايران
salimi1390@yahoo.com
الدكتور جهانكير اميري
أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة (الرازي)، كرمنشاه، إيران
Gaamiri686@gmail.com
الدكتور شهريار همتي
أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة (الرازي)، كرمانشاه ، ايران

Manifestations of emotional values in the poetic purpose of Al-Sharif Al-Radi Truthfulness of meaning as a model

PhD student Zainab Jameel Abdul
Department of Arabic Language
Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran
Dr. Ali Salimi (responsible author)
Professor, Department of Arabic Language and Literature
Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran
Dr. Jahangir Amiri
Professor, Department of Arabic Language and Literature
Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran
Dr. Shahriar Hemmati
Professor, Department of Arabic Language and Literature
Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran

المستخلص

يتناول البحث المعاني وكيفية تناولها في شعر الشريف الرضي، حيث أن التلازم الوثيق بين اللغة، والمعنى، لابد منه في تكوين النص الأدبي، فالمعاني يتناولها الشاعر ؛لأنّه وجدها هي المُراد من الكلام، وأن المعاني ليست على حال واحدة تتغير ؛ لتلائم قيم الشاعر الشعورية ، وأن غاية الرضي تحسين المعاني ، والتي جاءت معبرة عن غايات، وقيم شعورية في نفسه، فأثبت الرضي في شعره، أنّ الألفاظ أدلة على المعاني، فلاقيمة للألفاظ دون التصرف في معناها، فجاءت ألفاظ الرضي، ومعانيه معبرة عن مشاعر الرضي، وفي أغراض عِدة، فإنتاج المعنى هي الغاية الأسمى عند الشاعر، حيث بات انتاج المعنى معلما بارزا للشعر العربي، وعند الرضي خصوصا .

الكلمات المفتاحية : الشعر, الشريف الرضي ,المعاني

Abstract

This research focuses on the meanings and how they are addressed in the poetry of Al-Sharif Al-Radi. The close connection between language and meaning is essential in forming literary texts. The meanings are taken by the poet because he believes they are the intended purpose of speech. Moreover, meanings are not static; they evolve to align with the poet's emotional values. Al-Radi's ultimate goal is to refine meanings, which express his personal emotional values and purposes. In his poetry, Al-Radi demonstrated that words are indicators of meanings. Words have no value without the manipulation of their meanings. Thus, Al-Radi’s words and meanings reflect his emotions and are expressed in various themes. The creation of meaning is the highest goal for the poet, and this has become a prominent feature of Arabic poetry, especially in Al-Radi's works.

Keywords: Poetry, Al-Sharif Al-Radi, Meanings

أهداف البحث : التعرف على معاني الرضي، التي عبر عنها بصدق، وهل جاءت ملائمة للغرض الشعري ؟ومن ثم التعرف على ماحققته في إكساب شعر الرضي قيمه الجمالية .

المقدمة: الشريف الرضي

١_ نشأته:

تعد نشأة الفنان ولا سيّما الشاعر من المراحل المهمة في تكوين شخصيته , بل لعلها أهمها ؛ لذا يجب على الناقد أن يأخُذ بعين الحسبان أهمية الطفولة , وأثرها في تشكيل اتجاهات الشاعر ورؤيته, وآثار بعض الوقائع الراسخة في اللاوعي والذاكرة لديه)[١]

وإنّ الوقفة النفسية من الشعر تراعي مراحل نمو الشاعر وتكوين شخصيته, وما يعترضها من تقدم وانحسار أو كبت وانعتاق وما يحيط بتلك الشخصية من مؤثرات , إذ إن " ثمة حوادث تترك أثرها في النفس ... فتختزن النفس هذه الآثار , وتمضي في تفاعلها كلما وجدت مناسبة لذلك " [٢]

ففي (جو عابق بالفخامة والعظمة، والعزة والرفعة استيقظ حسّ الشريف الرضي, فتكونت لديه ميول ورغبات, لم تكن أقل من طموحه إلى المجد والسيادة والوصول إلى المعالي , وهو سليل هذا النسب العريق , وربيب هذا العز المجيد)[٣]

٢_ ثقافته:

يبدو عن طريق البيئة التي عاش فيها الشريف الرضي، والأسرة التي ترعرع في أفيائها أنّه اجتمعت لنشأته، وتربيته مدارس وأسباب، و(كان لهذه المدارس رواد عظام يوجهون، ويثقفون، ويأخذون بيد المبتدئين، وبجانب هذه البيئة الطيبة نجد أن عين شاعرنا الرضي قد تفتحت على أسرة جمعت المجد من أطرافه، إذْ كان أبوه كعبة القصّاد ،وملجأ الخائف، وملاذ الحائر، فتح بيته لطلاب العلم ، وكان أخوه ذا قدم

راسخة في العلم والأدب، وأمه وارثة المجد وحب العلم، وكل هذا ساعد الشريف الرضي على أن ينشأ محباً للعلم، ميالاً للأدب، راغباً في الثقافة، متشوقاً للمعرفة، ولكل ما يساعده على الفهم، والإدراك، ويظهر في ضوء دراستنا لحياته أنه حضرمجالس علم كثيرة في سن مبكرة جداً من حياته ومن تلك المجالس التي حضرها مجلس أبي سعيد السيرافي وهو دون العاشرة من عمره)[٤]

هذا يؤكد أن للرضي القدرة على تلقي العلوم ، والجلوس إلى كبار العلماء ، فبدأ حياته بدراسة العلوم الدينية ، واللغة ، وأقبل على تعلم فقه الإمامية ، في الوقت نفسه لم يبقَ على مذهب فقهي واحد، بل أكثر من مذهب، رغبة منه في الإحاطة بثقافة عصره، ومما لاشك فيه أن ثقافته أثرت في شخصيته ، حتى أصبح يحس بنوع من الإحساس بالتفوق ، والتميز ، الشيء الذي يكسبه اعتداده بذاته ، وأنه يفوق أهل عصره؛ لأن المعرفة تنمي الإحساس لدى الإنسان وتجعله يبصر حقائق الأمور ، وتفاصيلها .

المعنى:

من المعلوم أنّ غاية الكلام هي إفادة المعنى، فإنّ " الجملة لابدَّ أن تفيد معنًى ما، وإلاّ كانت عبثًا" [٥]

والشعر الناجح من أرفع أنواع الكلام وهو أحقُّ أن يكون بعيدًا عن العبثية، وقريبًا كلَّ القرب من الأفهام لكن من دون إسفاف أو سطحية، فأداء المعاني وإنتاجها هي الغاية الأسمى والمقصد الأرقى الذي يسعى إليه الشاعر عمومًا والشاعر العباسي خصوصًا، انسجامًا مع العصرالذي صار يمثّل قمة الثقافة، والتطور في المجالات كافّة .

ويمكن أن نؤشر (نجاح الشعراء العباسيين في توجيه مسلكهم الإبداعي نحواحتواء النقلة النوعية للمجتمع المتحضر والجديد، والأنتقال من البداوة إلى التحضر، وإنتاج معنًى شعريٍّ متجدد، يجسّد رُقيَّ ثقافتهم وجرأتهم على الخروج على

القيم الشعرية المتوارثة) [٦]

وتختلف تجربة الشاعر العباسي عن تجربة القدماء، فالمعنى عندهم صار أكثر إبداعًا " لا من حيث تعميق المعاني القديمة وحسب، بل أيضًا من حيث ابتكار معانٍ جديدة لم تخطر للأوائل، وهي أنّ المعنى الجديد أدى إلى استخدام ألفاظ قريبة، مما أدى بدوره إلى أنّ الكلام، أو أسلوب التعبير صار أكثر رقة وسهولة" [٧]

بمعنى أنّ إنتاج المعنى في الشعر بات يمثّل مَعْلَمًا بارزًا من معالم الشعر العربي، ونقطة تحوّل واعدة ينبغي الوقوف عليها وتناولها بالدرس والبحث، لكننا قبل ذلك نجد أنّ الدراسة العلمية تقتضي الوقوف أولاًعلى مصطلح (إنتاج) ومصطلح (المعنى) لغويًّا واصطلاحيًّا، فنبدأ أولاً بلفظة (إنتاج) لغويًّا، فنقول:

الإنتاج:" مصدر للفعل (أنتَجَ)، وهوما يحصل عن استغلال شيءٍ أو ابتكاره " [٨]

وقد جاء في أساس البلاغة ما نصُّه: " نُتِجَتِ الناقةُ وهي منتوجةٌ، وأَنتَجت فهي مُنتِجةٌ: إذا وضعت، ونوقٌ مناتيج، ونَتَجَها صاحبُها وأنتَجَها:وَلِيَها حتى وضعت فهو ناتِج ومُنتِج.... وقد نَتَجَتْ وأَنْتَجَت: حَمَلَت.... ومن المجاز: (الرّيحُ تُنتِجُ السّحاب)[٩]

قال الراعي النميري : [١٠]

أَرْبَتْ بها شَهرَيْ ربيعٍ عليهمُ جنائبُ يُنتِجنَ الغَمامَ المَتَالِيا

وبهذا يبدو لنا أنّ الدلالة اللغوية ذهبت بلفظة (إنتاج) إلى الظهور بعد الخفاء، أو هو المحصّلة أو النتيجة للالتقاء بين طرفين، وفي مجمل الأمر جاءت لتعبّر عن عاقبة الأمور ومآلها،

أمّا اصطلاحًا: "فقد وردت لفظة (إنتاج) عند الدارسين المعاصرين، إذ وجدت هذه اللفظة أو المصطلح عند الدكتور عبد القادر الرباعي عندما كان يتكلم على القراءة، وذكر أنّ (وليم راي) أوجد عبارة (إيجاد المعاني) للتعبير عن أثر القراءة في إيجاد المعاني)[١١] فيما ذهب الدكتور الرباعي إلى أنّ لفظة (إنتاج) هي أكثر دلالة عمّا يُرام التعبير عنه، وفضّلها على لفظة (إيجاد)، وعلّل ذلك بأنّ " كلمة (إيجاد) قد تعني لبعضهم التفتيش عن معانٍ محدودة وإيجادها، أما كلمة (إنتاج) فتعني انفتاح القارئ على النص واستنباط المعاني التي توحي بها شبكة العلاقات الداخلية بين الكلمات والأشياء في ذلك النص" [١٢]

أمّا دلالة لفظة (المعنى) فنبدأ بالدلالة اللغوية التي أوردتها المعجمات العربية، إذ جاء فيمعجم العين: " ومَعْنَى كلّ شيء: مِحْنَتُهُ وحالُه الذي يصير إليه أمره" [١٣]كرر ذلك القول ابن منظور في لسان العرب . وهنا إشارة إلى التحوّل والانتقال الذي يُحدِثُه الكلام.

وفي الصحاح: "وعَنَيْتُ بالقول كذا، أي أردت وقصدت. ومعنى الكلام ومَعْناتُهُ واحد، تقول: عرفتُ ذلك في مَعنَى كلامهِ وفي مَعْناة كلامهِ، وفي مَعْنيّ كلامهِ، أي فحواه" [١٤]، وفي ذلك إشارة إلى أنّ دلالة المعنى لغويًّا هو (القصد والمراد هي دلالة المقصد أو القصد)[١٥]

ونظن أنّ هناك دلالة أخرى للمعنى يمكن التقاطها مما ورد في معجم المحكم والمحيط الأعظم، وهي أنّ (العناء) وهو الاسم (للمعنى) ، فيجوز أن تخرج دلالة (المعنى) إلى (العناء) وهوالتعب، وربما جاء من (الإعنات)، وهو دخول المشقة علىالإنسان وتكليف غير الطاقة)[١٦] فالمعنى لايمكن إنتاجه وإخراجُهُ للعيان إلاّ بعدتعب ومشقة، وتسري تلك المشقة وذلك التعب في فهمه وإدراكه أيضًا على المتلقي. وفيما تكون الدلالة

الاصطلاحية للمعنى فمتعددة وكثيرة، نأخذ منها مثلاً: قال صاحب التعريفات الشريف الجرجاني إنّ المعاني:"هي الصور الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل" (١٧)

يمكن أن نستنتج بالإتكاء على كلام السابقين أنّه علاقة متبادلة بين اللفظ، والمدلول، أمّا عن الكيفية والآلية التي يتبعها الشاعر في إنتاج المعاني فقد بيَّنها أحد الباحثين فيكلامه على نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني التي أثبت فيها أنّ الفضل والمزيّة "في الكلام الذي يدخل في سياقٍ ما تتعاون وتتآزر جميع الكلمات فيه؛ لتؤدي معنًى ما عن طريق النظم الذي هو صنعة يُستعان عليها بالفكرة، هذا المعنى نتاج الاتّساق العجيب والدقائق والأسرار التي تكون في السياق" (١٨)

لقد آمن عبد القاهر الجرجاني بتلازم اللفظ والمعنى في إنتاج المعاني وبسَط الأدلة في ذلك فقال : "وأنك إذا فرغتَ من ترتيب المعاني في نفسِك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرًا في ترتيب الألفاظ، بل تجدُها تترتّب لك بحكم أنّها خدمٌ للمعاني، وتابعة لها ولاحقة بها، وأنّ العلم بمواقع المعاني في النفس، علمٌ بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق" (١٩)

ففي هذا النص يلخص الجرجاني نهج إنتاج المعاني لدى الأديب، فالأديب يعمد إلى ما يريده من معانٍ ثم يختار الألفاظ الملائمة لها " فالتفكير في اللفظ والمعنى تفكير جُمليّ يفكّر فيه الأديب مرة واحدة، وبحركة عقلية واحدة، فإذا رُتّبت المعاني في الذهن ترتيبًا منطقيًّا، وإذا تحددت في الفكر تحديدًا يجمعه ترابط المعاني وتداعيها، هذا الترابط وهذا التداعي الذي يرضاه المنطق أو يراه حسن الأديب، انحدرت هذه المعاني على اللسان بألفاظها الملائمة لها خطابةً، وانحدرت على القلم بألفاظها المطاوعة لهاكتابةً وشعرًا، من غيرتهذيب واختيار لهذه الألفاظ، وكبار الكُتّاب الذين ينقّحون من ألفاظهم

بعد كتابتها، إنما يغيّرون من هذه الألفاظ؛ لأنّ معانيها قد تغيّرت في نفوسهم، إمّا بالتحديد، وإمّا بالزيادة والنقص، فهم يستبدلون اللفظ باللفظ، وفق ما غيّروا في أنفسهم من المعاني" (٢٠) نفهم من هذا أنّ المعاني تتكوّن نثرًا في ذهن الأديب وحينئذٍ يعمد إلى اختيار الألفاظ المناسبة فينتجها شعرًا.

وهذا ما قال به حازم القرطاجني عندما تكلّم على عملية تشكيل المعاني لدى الناطقين، فالمعاني إنّما "هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكلُّ شيء له وجود خارج الذهن، فإنه إذا أُدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أُدرك منه، فإذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبّر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ، فإذا احتيج إلى وضع رسومٍ من الخط... صارت رسوم الخط تُقيم في الأفهام هيئات الألفاظ" (٢١)

وهذا يعني أنّ "أصل المعاني وجود عيني رسخ في الذهن، ونتأ علىسطح إدراكه فصار مدلولاً، ثم نُطِق به عبر وحدة أو سلسلة وحدات صوتية تكون ألفاظًا أي (دوالّ)، وتنتقل إلى الآخرين (المتلقين) إمّا نطقًا أو كتابة" (٢٢)

فوجود وتوافر مايمكن تسميته بالمعنى النثري في ذهن الأديب، أو الشاعر يقابله ، أو ينسحب عليه توافر المعنى النثري في ذهن القارئ ، أو المتلقي حتى يتمكن هو الآخر من إنتاج المعنى، ذلك المعنى الذي قد يكون سبقه إليه الأديب أو الشاعر،

وقد(ألمحت الدراسات الحديثة إلى أهمية أن يكون داخل كلِّ قارئِ شعرٍ قارئُ نثرٍ، فالقارئ إذا لم يُجهِد نفسه في مشهد نثري فلن تحضر القراءة الشعرية، والمهارة التي يتطلبها التأويل الشعري تتضمن اهتمامًا قويًّا بالمعنى النثري، مقرونًا بالاستعداد للاندفاع وراء إنتاج المعنىالنثري ؛ لتوليدمعانٍ شعريةجديدة وإنتاجها)(٢٣)

فإنتاج المعنى هو هدف اللغة وغايتها، فقد " اتفق الألسنيون المعاصرون واللغويون التقليديون . على قلة ما يتفقون . أنّ علوم اللغة أربعة قطاعات، هي:الأصوات، والصرف، والنحو ،أوالتراكيب، وأخيرا الدلالة، ويتفقون أيضًا، أنّ الدلالة أو إنتاج المعنى هو هدف اللغة الأول والأخير، وإنّ القطاعات الثلاثة الأولى تعمل من أجل إنتاج الدلالة" (٢٤)

ويترسخ في نفوسنا أصداء ذلك العلم وأصالته وجدّته " إذ لا يزال المعنى وكيفية إنتاجه الميدان البِكر في الألسنية، ولكنه يجذب إليه حاليًّا جهود العديد من الباحثين في مختلف الميادين المعرفية، ولا تزال الاختلافات ما بين العلماء حول تعريفه وتحديده على أشدِّها، وكلّ باحثبحسب منهجيته الفكرية ونظرته الفلسفية يسري إلى المعنى من وجهة نظره، كذلك نال المعنى وتفسيره نصيبًا وافرًا من أبحاث الفلاسفة واللغويين والأدباء والنقاد وعلماء النفس والأنتروبولوجيين وعلماء الدراسات الطبيعية، ولا نظنّ علمًا كعلم المعنى نال اهتمام هكذا فروع معرفية؛ وذلك لطبيعته وعلاقته بالفكر وبالعلم بشكل عام" (٢٥)

ويرى الدكتور محمد عبد المطلب أنّ البلاغة حين امتدت مباحثها من الصوت المفرد المجرد إلى التركيب ودلالتها فإنماكانت تبحث فيكيفية إنتاج المعنى، إذ "إنّ البلاغة كانت دراسة واعية لأدوات التعبير اللغوية وكيفية إنتاجها للمعنى"(٢٦)

وفي ضوء ما تقدم يمكننا الوقوف عند أهم الموضوعات التي وقف عندها الشريف الرضي ، وعبر عن قيمها الشعورية من خلال إنتاج المعاني المناسبة لها, لاسيما أن الموضوع أو الغرض الشعري قد ارتبط بالبواعث النفسية للشاعر في تفجير شاعريته, وإنتاج معناه, فالموضوع هو الفكرة الأولى للشاعر التي دارت عليها بقية المعاني, فعندما يحدد الشاعر موضوعه يبدأ في إنتاج معناه حول ذلك الموضوع,

فيختار من المعاني ما يناسبها, ويمكن ملاحظة ذلك في الموضوعات التي عبر عنها الشريف الرضي, فلو وقفنا للنظر في حياة الشريف الرضي نجده قد حلت به نكبةٌ كان لها وقعا وتأثيرا في نفسه وهي فاجعته بنبأ وفاة شخص قريب على قلبه ووجدانه وموضع أمله ألا وهو صديقه المخلص أبو إسحاق الصابي الذي كان قد تنبأ له بالخلافة، وكان يراسله ليعمق هذا الأمر في نفسه؛ لذلك كان للشريف الرضي فيه مراثٍ عدة حظيت بنزوعه إلى ذاته وبث لواعجها، على الرغم من تباين الانتماء العقائدي، والنسب، وكذلك العمر إذ كان الشريف الرضي في أواسط عقده الثالث في حين يكاد الصابي أن يتم عقده التاسع ، بيد أن ذلك كله لم يقف حائلاً إزاء تدفق وجدان الشاعر الحزين، واحتدام عواطفه ، والإعلان عن ذلك في قصيدة تعد من الفرائد في الشعر العربي سُمَّيَتْ بالقصيدة العصماء ومنها قوله :[٢٧]

أعَلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلى الأعْوادِ أرأيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النّادِي
جَبَلٌ هَوَى لوْ خَرّ في البَحرِ اَغْتَدى مِنْ وَقْعِهِ مُتَتَابِعَ الإزْبَادِ
ما كنتُ أعلَمُ قبلَ حَطّكَ في الثّرى أنَ الثرّى يَعْلُو عَلى الأطْوادِ

.....

يا لَيتَ أنّي ما اقتَنَيتُكَ صاحِباً كَمْ قِنيَة جَلبَتْ أسىً لِفُؤادِي

.....

لا تَطلُبِي ، يانَفسُ ،خِلاً بَعدَهُ فَلَمِثْلُهُ أعيَا عَلى المُرْتَادِ
فُقِدَتْ ملائِمَةُ الشُّكولَ بفقْدِهِ وَبَقيْتُ بَيْنَ تَبَايُنِ الأضْدادِ
مَا مَطْعمُ الدّنيَا بحُلْوٍ بَعْدهُ أبَدا ، ولا مَاءُ الحَيَا ببُرَادِ

.....

ضَاقَتْ عَلَيَّ الأرضُ بَعْدكَ كُلهَّا وَتَرَكْتَ أضيْقَها عَليّ بِلادِي
لكَ في الحَشَى قَبرٌ ، وَإنْ لَمْ تأوِهِ وَمِنَ الدّمُوعِ رَوائِحٌ وَغَوَادِ
سَلّوا مِنَ الأبْرَادِ جِسْمُكَ وَانثَنى جِسْمِي يُسّلُّ عَلَيْكَ في الأبْرَادِ

فقد عمد الرضي إلى أن يبدأ قصيدته الرثائية باستعمال أسلوب الاستفهام؛ لتأكيد الإحساس بالفقد وتقريره بالنفوس، وذلك لفداحة الخطب وجسامة الملم النازل به، فقد عبر فيه عما يجول في داخله من خوف ،ويأس من الحياة بعد فقده لصديقه الصابي عكسه شعوره بالاغتراب عن مجتمعه، فالرضي يخاطب نفسه ، ويحثها على عدم البحث عن خليل بعده؛لأنها سوف تعيا، ولن تجد، وبفقده فقد قريناً وصفيا، لا يمكن تعويضه، فبقي يعاني في نفسه الاغتراب بين من لا ينتمي إليهم بروحه وذاته، فأصبحت الأرض ضيقة والبلاد أشد ضيقا، فذكرى الصابيلم تبرح وبقيت عاكفة في الحشا مجرية للدموع، من الملاحظ على شعر الرضي هو بروز ظاهرة الإغتراب ، وفي كل مرة يجد له سببا ليجعلها معادلا موضوعيا ، تلك الظاهرة التي بدت واضحة عند الرومانسيين ، فكان شعورهم بالغربة الحقيقية ، والإغتراب الذاتي سمة بارزة ، يمكن أن تكون هذه الظاهرة صفة جمالية اخرى تُضفى لشعر الرضي ، في موضع آخر يقول الرضي متحدثاً عن همومه لفقده الصابي وما كان يتسم به من فصاحة وبلاغة كان عليها في حياته :[٢٨]

ممايُطِيلُ الهَمَّ أنّ أمَامَنَا طُولَ الطّرِيقِ وَقِلّةَ الأزوَادِ
عُمرِي ! لقَد أغمَدتُ منكَ مُهَنّداً في التُّربِ كانَ مُمَزَّقِ الأغْمَادِ
قَدْ كنتُ أهوَى أنْ أشَاطِرِكَ الرّدى لَكِنْ أرَاد اللهُ غَيرَ مُرَادِي

.....

ثَكِلَتْكَ أرْضٌ لَمْ تَلِدْ لكَ ثانِياً أنّى ، وَمِثْلُكَ مُعْوَذُ المِيلادِ
مَنْ للبَلاغَةِ وَالفَصَاحَةِ إنْ هَمَى ذاكَ الغَمامُ ، وَعَبَّ ذاكَ الوَادِي
مَنْ للمُلُوكِ يَجُزُّ في أعْدَائِهَا بِظُبىً مِنَ القَوْلِ البَليغِ حِدَادِ
مَنْ للمَمَالِكِ لا يَزَالُ يُلمُّهَا بِسِدادِ أمْرٍ ضَائِعٍ وَسَدَادِ

وعلى ما يبدو أن الشريف الرضي حاول أنْ يقيم معادلاً موضوعياً؛ ليخلص من توتره بعد فقده فاتجه إلى الإشادة بفضائل المرثي لحماية نفسه من الضياع والاستلاب؛ لأن شدة وطأة وقع الحدث على الشريف الرضي هي التي دفعت به إلى سرد فضائله فضلاً عن هذا فهو قدبكاه بكاء صادراً عن عبرة سفحها محب لفراق أحبته أيضاً، غرض التفجع ، والتوجع لفقد عزيز قديم ظهر مع الشعر ، لكن الرضي يمزجه بالحيرة، والقلق ، كوسيلة أخرى للتعبير، كما وجدناه قدكرر الاستفهام بـ(من) أكثر من مرة تعبيراً عن إحساسه العميق بالحيرة والاضطراب بعد فقده الصابي فقدجسدت هذه الصياغة شعوره بالضياع، أو ربما يكون استجلابه المعاني بالاستفهام أكثر تأثيراً فيالمخاطب ويفسح له المجال لمعاينة فكر الشاعر ومشاركته في إيجاد الأجوبة المقنعة للتساؤلات التي وقف عليها الشاعر.

استطاع الشاعر إنتاج معناه من خلال اختيار ألفاظ أسهمت في نقل الآمه وأحزانه إلى المتلقي " فالكلمة الموحية أشبه بالصدى الذي ينبعث من صوت آخر يختفي وراءه, وهي تساعدالشاعر على سكب ما يجول في نفسه المتدفقة بالحركة والتعاطف,

والنفاذ إلى قلب القارئ أو المستمع فتحرك لديهم الإحساسات والصور التي تؤلف الغاية الفنية من الأدب الرمزي " [٢٩]

ومن الشواهد التي عبر فيها عن آلامه وأحاسيسه اتجاه فقيده بشكل صادق في أبرع تعبير للمعنى رثاؤه لابن ليلى الذي قتله بنو تميم بعد أن دعاهم فخالفوه وقتلوه؛ لذلك خّلفت وفاته عند الرضي حزناً شديداً نتج وشعورٌ بالتوجع والتحسر لفقده فعبر عن ذلك الفقد في أبياته التي يقول فيها :[٣٠]

لَعَمْرُ الطيّر ِ ، يوْمَ ثَوَى ابنُ لَيلى لَقَدْ عَكَفتْ عَلى لَحمٍ كرِيمِ

.....

أحِنُّ إلَيْهِ ، وَاللُّقْيَا ضِمَارٌ حَنِيْنَ العَوْدِ للْوَطَنِ القدِيْمِ

وَأنْشُدهُ ، وأعْلَمُ أيْنَ أمسْىَ مِطَالاً للبَلاْبِلِ وَالهُمُومِ

كَأدماءِ القَرَا نَشَدتْ طَلَاْها وَمَا وِجدَانُ جَازيَةٍ بَغُومِ

تُطِيعُ اليَأسَ ثَمَّ تَعودُ وَجْداً إلَيْهِ ، بالمقَصَّةِ والشَّمِيْمِ

لقد تفجع عليه أعظم تفجع, فكان يحس الوحدة وخيبة الأمل وضيق الحياة؛ لذلك كان يذكرابن ليلى كلما ضجر في أسفاره، فكأنه كان يراه ملك البيداء ، وهكذا نجد الشاعر وجد في الرثاء أصدق الموضوعات الشعرية للتعبير عن مشاعره الحزينة لأن "ما يتوافر في نفس الأديب من فكرة واضحة أو انفعال صادق يجذب إليه من الألفاظ والعبارات والصورما يلائمه بطريقة تكاد تكون آلية لا تكلف فيها ولا صنعة " [٣١] نرى أن صور الإبداع الفني، من خلال تصوير المعاني لم تتوقف عند موضوع الرثاء فحسب، وإن كان الرثاء الصادق عند الرضي خصوصية ، وميزة تميز بها في شعره ، فهو يمتلك من الموهبة الفنية ، مايؤهله للتعبير وبأصدق المعاني ،

ومن المعاني التي عبر عنها شاعرنا الشريف الرضي معنى الفخر، والاعتزاز بالنفس, فقد كان منذ الصغر معتداً ومفتخراً بشرف نفسه، وعلو همته ؛ لأنحقيقة الشرف تكمن في رؤى الشاعر في الانتساب للنفس، والقدرة على إثبات الذات، فالشريف الرضي يفخر بنفسه ويرى أن مقامه مقام البدر اعتداداً بذاته وتعالياً بشخصيته فيقول :[٣٢]

وَإنَّ مُقَامَ مِثْلِي في الأعَادي مُقَّامُ البَدْرِ تَنبحُهُ الكِلابُ
رَمَوْني بِالعُيُوبِ مُلَفَّقاتٍ وَقَدْ عَلِمُوا بِأنّي لا أعَابُ
وَأنّي لا تُدَنَّسُني المَخَازِي وَإنّي لا يُروَّعني السَّبابُ

ويستمر الشريف الرضي في فخره ذاكراً نفسه وقومه ، في هذه الأبيات قائلاً : [٣٣]

وَنَحنُ النّازِلُونَ بكُلّ ثَغْرٍ نُرِيقُ عَلَى جَوانِبِهِ الدّمَاءَ
وَنَحنُ الخائِضُونَ بكُلّ هوْلٍ إذا دَبّ الجَبَان بهِ الضَّراءَ
وَنَحنُ اللاّبسُونَ لِكُلّ مَجدٍ إذا شِئْنَا ادّراعاً وارْتِدَاءَ

كما افتخر الرضي بنفسه في قصيدة يمدح فيها الملك بهاء الدولة ، فهو يجعل الأساليب ، والمعاني متداخلة ، من خلال مدح الملك ، يلتفت إلى نفسه فيفتخر بها ، دون أن يجعل هناك حدود فاصلة بين غرض , وآخر ،فيقول :[٣٤]

فَجَرَّبني تَجدْني سَيْفَ عَزْمٍ يُصمَّمُ غَرْبهُ ، وَزِنَـــــادَ رَاءِ

.....

يُعاطيكَ الصّوابَ بلا نفِاقٍ وَيَمحضُك السَّدادَ بلا ريَاءِ

جَرِيٌّء يَوْم تَبَـعُثهُ لحَـــــرْبٍ وَقُورٌ يَوْمَ تبَحثُـــــــه لـــرَاءِ

معايشة التجربة التي يصدر عنها الشاعر قد لاتعني معايشة واقعية، بل يكفي أنها مطابقة لوجدانه، لكن الشاعر يعيش التجربة بصدق ،فهو هنا يفتخر بنفسه فهو شجاع في المعركة، ويمتلك الرأي الصائب، ولايعرف النفاق ولمعرفة ذلك يطلب من الممدوح أن يجربه؛ ليجدهكما وصف نفسه ، فهو يعبر عن مكنونات نفسه مستشعراً بإنه لم يكن في مكانه الصحيح مؤكدا للملك البويهي انفراده بتلك الصفات التي قد لايمتلكها غيره ممن وصل إلى سدة الخلافة، وما يرتبط بمعنى الفخر معنى الاعتزاز بالنفس, فقدكان الشريف الرضي شديد الاعتزاز بنفسه ونسبه وثقته بملكاته ويجد في ذاته إنّ الخلافة هي حق من حقوق آل البيت (عليهم السلام) التي سلبت منهم، لذلك تجده يردد ذلك في قوله : [٣٥]

سأمضي للّتي لا عَيبَ فيها وَإنْ لمْ أستَـــــفد الّا عَنـــــاءَ

وَأطلُبُ غَايةً إنْ طَوّحَتْ بِيْ أصَابَتْ بيْ الحِمَامَ أو العَلاء

فنلحظ الشاعر في ما تقدم من نماذج اعتمد على عبقريته في توليف هذه المعاني، وطريقة صياغته لها؛ لأن " قدرة الشاعر هي التي تعطي اللغة قيمة, وهنا تتجلى مهارته الفنية في استعمال اللغة للوصول إلى شعرية متميزة وإبداع متفرد " [٣٦]

ومن المعاني التي عبر عنها حبه للبادية فهو يعلن حبه واختياره لحياة عرب البادية بحريتها ومروءتها، وشجاعتها، وهو اعلان صريح عن ضيقه من حياة المدينة وحكامها

الأعاجم الذين يهجوهم هجاءً مبطناً في تلك الأبيات ويكشف عن ذلك حسه القومي وروحه العربية المتعلقة بحب العرب والبادية، ويعشق نجداً والحجاز ويعلن أنه يهواها والهوى لغيرها لايكون ولا يلبى، لذلك يقول :(٣٧)

لوْ دَعَاني مِنْ غَيرِ أرْضِكَ داعٍ لِغَرَامٍ لَكُنتُ غَيَر مُلَبِ
أيْنَ ظَبيٌ بِذِي النَّقَا يُوقِدُ النّا رَ عِشَاءً بالمَنْدَليّ الرّطبِ

وكذلك قوله :

أهْفُو إلى الرّكْبِ تعلُو لي رِكابُهُمُ مِنَ الحِمَى في أُسَيْحاقٍ وَأطْمـــــــــــــارِ
تَضُوعُ أرْوَاحُ نَجْدٍ مِنْ ثِيَـــــابِهِمُ عندَ النّزُولِ لقُربِ العَهْدِ بـــالـــــدّارِ
يا رَاكِبَانِ قِفـــــا لي وَاقضِـــــيا وَطَرِي وَخَبَّرَانَيَ عَنْ نَجْدٍ بأخْبَـــــــــــارِ
هل رُوّضَتْ قاعةُ الوَعساءِ أمْ مُطِرَتْ خَمِيلَةُ الطّلْحِ ذاتُ البَانِ وَالغَارِ
أمْ هَلْ أبيَتُ ودَارٌ عند كاظمةٍ دارِي وَسُمّـــــارُ ذاكَ الحَـــيّ سُمّـــــــــارِي

فالشاعر استطاع التعبير عن معناه باختيار افضل الألفاظ والصور الشعرية, فهو يعرف أن "الصورة التي يختارها بإتقان تمثل حالة شعوره؛ لأنها _ أي الصورة _ هي التي تثير الشعور الذي يعني الرمز, وهذا في الواقع هو الذي يجعل بعض الصور المعنية تمنحنا قيمة رمزية , فالشاعر هو الوحيد والقادر على إدراك ما يقوله عن طريق رؤيته لألفاظ قصيدته, وكأنها معادلة لعواطفه الخاصة, وإن الألفاظ أو الصور لامعنى لها ألاّ بارتباطها بمثل تلك المعادلة أو الصيغة " , وبهذا يتمكن الشاعر من إنتاج معناه من خلال قدرته الفنية في توظيف هذه الموضوعات بشكل يستطيع من خلالها إنتاج معانيه، ومع حب الشاعر للبادية, فهولاينسى بغداد واهلها فمع بداية نزوحه ورحلته يعود ليتلهف إلىالعودة للعراق فيقول :(٣٨)

وَبالعِـــرَاقِ وَطَرَي يا بُعْدَ مَا لاحَ لنَا
أشتَاقُهُمْ ، وَمُرْبِخٌ إلى زَرُودِ بَيْنـــــــــنَا
يا وَيْحَ لي مِنْ شَجَني أمَا مَلَلْتُ الشجنا
رَحّلَني عَنْ وَطَنـــــي إنّي ذَممْتُ الوَطَنَـــا
مَا رَابني مِنْ أبعَدِي مَا رَابني مِنَ الدُّنى

فبغداد في شعر الشريف الرضي تمثل صراعاً مكانياً بين البعد ، والنزوح عنها ، وبين الحنين ، والعودة إليها، فهو ما أن يبتعد حتى يحن للعودة ، وإن عاد يحن للنزوح، ولكنها تبقى محط شوقه ولهفته وشغل قلبه، شغل القلق موضوعا وغرضا لدى الشاعر.

فالشريف الرضي يحن ويشتاق إلى العراق كلما بعد عنه، فهو في رحلات الحج لا يشغله إلّا حنينه ، وديارِه وذكرياته واشواقه إلى وطنه العراق فيقول :[٣٩]

وَمِلْنَا عَلى الأكْوَارِ طَرْبَى ، كأنمّا رَأيْنَا العِرَاقَ ، أوْ نَزَلْنَا قِبَابَـــــهَا
نُشَـــاقُ إلى أوْطَانِنَا وَتَعُوقُنـــــــــا زِياداتُ سَيْرٍ مَا حَسبْنَا حِسَابَهَا

ولم يبقَ أمامه حتى يصل حدود العراق إلّا مربخ وزرود، فلما قطع رمل مربخ قال :

أقُوّلُ لهَا حَيْثُ انتَهَى مَسَقطُ النَّقا نصَلْتِ وَأيْمُ اللهِ مِنْ رَملِ مُرْبِخِ

.....

وَلمْ يبْقَ إلّا بَرْزَخٌ فاقْذِفي بِهِ وَرَاءَكِ ، إنّ الدّارَ من بَعدِ بَـــــرْزَخِ

فالعراق وبغداد خاصة تمثل، الخلان والأصدقاء والذكريات الجميلة مثلما تمثل الواقع المأساوي، والضيق والشدة بما يعنيه في السلطة الاجنبية للفرس البويهيين فيقول (٤٠):

أخِلاّئي ببَغْـــــدادَ جَنَى دُونَكُمُ الرّمْـــــــــــلُ
وَحَالتْ دُونَ لُقياكُمْ زَحَالِيفُ القَنَا الزّ ـــــــــلُّ
لَقَدْ كُنتُ شَديدَ الضّـ نِّ أنْ يَنْقَطِعَ الحَبـــــــــلُ
وَأنْ يَنْصَدعَ الشّعْـ بُ الذي لوئِمَ ، والشّملُ
وَلَكِنّي رَعَيْتُ الأرْ ضَ مَا طَابَ ليَ البَـــــقْلُ
وَعَجّلْتُ النّوَى لَمّا فَشَـــا الــلأواءُ وَالأَزْلُ

ويتابع الشاعر إنتاجه للمعاني, فنجد الأيام قد أتعبت الشريف الرضي، ولم ينل فيها ما يأمل، ويرجو تحقيقه فيشكوخيبته في هذه الأيام التيلم تقف إلى جانبه، وتمد له يد العون للوصول إلى مأربه فحسب، بل سرعان ماحالت بينه وبين طموحه، فيقول : (٤١)

يمضِي الزّمانُ ولا نُحِسُّ كأنّهُ رِيحٌ تمُرّ وَلا يُشَـــــمّ نَسيمُـــــهَا
لمْ يَشفَعِ الدّهرُ الخَوؤنُ لمُهجَةٍ في العُمرِ إلّا عَـادَ وَهو خَصِيمُهَا

فالزمان سريع بل هو خائن فالسلاح الوحيد الذي بقي بيد الرضي هو الصبر على ما يلاقيه من زمنه الجائر، لذا يقول :(٤٢)

فَصَبْراً عَلى قَرْعِ الزّمَانِ وَغَمزِهِ وَهَلْ يُنكِرُ الحِملَ الذّلُولَ المُوقَّعُ

وإذا انتقلنا إلى الشيب والشيخوخة والتي تُعد من أكثر العوامل المثيرة للشجن عند الإنسان؛ لأنه يحس فيهما بهرمه وذهاب نضارته ودنّو أجله؛ لذلك وصف الشعراء الشيب بإنه إنذار بخطر قادم، وإشارة حمراء يقف عندها من تمادى بجهله وضياعه، بل جعلوه نذيراً للموت. والشريف الرضي داهمه المشيب وهو في الثالثة والعشرين من العمر، وهو عمرلم يمتد به الشباب كثيراً، بلكان ذلك الشباب ومضة سريعة في عمره لم يتزود منها الشريف لنفسه، ولطموحه، فهو قد كان يرى العشرين من عمره جنة من المشيب ، إلا إنّ " الشيب يهجم النفوس الرقيقة، الطاهرة، المصفاة بالمعرفة والحب عند انكسار واحد، فكيف إذا تتالت الإنكسارات، وتفاقم الغدر حتى اصبح شريعة (٤٣)"

وبسب المصائب والنكبات التي حلّت بالرضي ورافقت حياته، فلا عجب إذْ يغزوه الشيب مبكراً, وهو يرى في الشيب نهايته الحتمية وإن المنايا قد تتوالى عليه إن رأت شيبة برأسه، فيقول:(٤٤)

وَأَرَى المَنَايَا إنْ رَأَتْ بكَ شَيبَةً جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبْلِهَا المُتَواتِرِ
تَعْشُو إلى ضَوْءِ المَشيبِ فتَهْتَدِي وَتَضِلُّ في لَيْلِ الشّبَابِ الغَابِرِ
لَوْ يُقْتَدَى ذاكَ السّوَادُ فَدَيْتُهُ بِسَوَادِ عَيْني بَل سَوَادِ ضَمائِرِي

فيظهر من خلال هذا الموقف للشريف الرضي من الشيب بإنه يشكل بالنسبة له مصدر شؤم وقلق دائمين فيضعه أمام تحد صعب يتمثل في عملية التغير من حالة الشباب إلى المشيب فيعيش وضعاً نفسياً مغترباً ممزوجاً بواقع الفقد والاستلاب

الجبري الخارج عن إرادة الرضي؛ لأن حلول الشيب نذيربذهاب القوة، والعنفوان ، وهذا ما تجزع منه النفس المغتربة،

ومن المعاني التي عبر عنها معنى الزهد في الحياة, فهو يرى" أن الناس قد غفلوا عن الموت، فيذكرهم بمصارع الغابرين، وأن الحياة قصيرة تمر كالبرق الخاطف، فعليهم أن يعتبروا ويستعدوا قبل أن يتخطفهم الموت كما تخطف السابقين " (٤٥)

فشكلت الحكمة هدفا يسعى إليه الشاعر لإبراز مالديه من معاني معبرة عن مصير الإنسان ، ولهذا يقول : (٤٦)

قُلْ للهَوَامِلِ في الدُّنا : ما بالُكُم كَالنّائِمِينَ ، وَأنتُمُ أيقَـــــــاظُ

أينَ المَقاوِلُ وَالجَبابِرُ قَبلَكُم فاضُوا على عِلَل الزّمانِ وَفاظُوا

مُتَنَافِسينَ عَلى المُقَامِ ، وَإنّما خَلْفَ الرّكائِبِ سائِقٌ مِلظَاظُ

اللَّبْثُ لَمْحٌ ، وَالمُنَاخُ مُحَفَّزٌ وَالرَّعْيُ خَطْفٌ ، وَالوُرُودُ لَمَاظُ

فإنّ الموت عند الرضي حقٌ وهو يعلم أنّ الطريق الوحيد التي تهون على الإنسان فقد الأحبة هي أن يعلم الإنسان وبكل صدق وإيمان بأن الأرواح والأجسام ليست غير أمانة وعارية عند الانسان وذلك بعد ما عانى الشريف الرضيكثيراً من الموت الذي أخذ منه الأحباء والأقرباء والأصدقاء. ويظهر إيمان الشريف الرضي بحتمية الموت عندما يجعله سناناً يصيب القريب أو سهماً يصل البعيد, فلا يمنع منه درع حصين , ولا خيل ضامرة سريعة, ولو أن الإنسان ابتغى مهرباً في جوف الأرض, أو في أعالي السماء لما وجد من الموت مهرباً, لذا يقول : (٤٧)

أَرَاهُ سِـنَانـاً للـقَرِيـبِ مُسَدَّداً مُـسَدَّدا وَسَهْماً إلى النّأي البَعيدِ مُفَوَّقَا
إذا مَاعدا لمْ تُبصْهرِ البِيضَ قُطَّعاَ وَلا الزَّغْفَ مَنّاعاً وَلا الجُرْدَ سُبَّقَاً
وَلا في مَهاوِي الأرض إن رمُتَ مهبطاً وَلا في مَرَافي الجَوَّ إن رُمتَ مُرتَقَى
وَلا الحُوتُ إنْ شَقّ البِحارَ بفائتٍ وَلا الطّيرُ إنْ مَدّ الجَنَاحَ وَحلَّقا

فالرضي كان يدرك تماماً أن عمومية الموت وشموليته للجميع تخفف من وطأته على الفرد؛ "لأنَّ الموت حادثكلّيٌ كلّية مطلقة من ناحية, وجزئيٌ شخصي جزئية مطلقة من ناحية أخرى؛ فالكلٌ فانون ولكن كلٌ منا يموت وحده, ولا بد أن يموت هونفسه, ولا يمكن أن يموت آخر بديلاً عنه " (٤٨)

فهويكشف عن اعتراف الذات بمصيرها, ومصير جميع الناس, وإنحنائها إنحناء الخاضع لأنتصار الموت, والإقرار بحكمه, فهو مصير يجمع كلَّ البشر بتناقضاتهم الاجتماعية وصورهم التقابليّة المتضادَّة بلا استثناء .

زهده في الدنيا؛ لأنهلم يبلغ ما يريد من طموح وآمال عريضة فاحتقر الدنيا, واصبح الزمان واهله في نظره شيئاً هيناً لا قيمة له, بل أصبح طعم الموت والحياة عنده شيئاً واحداً ولهذا يقول :(٤٩)

زَهِدْتُ وَزُهدي في الحَياةِ لعِلّةٍ وَحُجَّةُ مَن لا يَبلغُ الأمَلَ الزُّهدُ
وَهَانَ عَلى قَلْبي الزّمانُ وأهْلُهُ وَوجدانُنا, وَالمَوْتُ يَطلُبنا, فَقْدُ

فالدنيا في نظره أنفاس معدودة تمضي, وأيام تمر سريعاً,لافرق بينهما إلا أنالناس أسموها غروراً أمس واليوم وغداً, فيخاطب الناس جميعاً ، بمعاني القرآن الكريم ، التي كثيرا مانصت على قصر الحياة الدنيا ، وأنها دار زوال ، مؤكداً ذلك بقوله : (٥٠)

لا تَعُدَّ العَيْشَ شَيْئاً إنّهُ نَفَسٌ يَقْضي , وَأيّامٌ تُعَدّ

إنّمَا الأيامُ يَوْمٌ وَاحِدٌ وَغرْورٌ اسمُهُ اليَوْمَ وَغَدْ

فالرضي يؤكد بذلك عدم اهتمامه بالدنيا لأنها زائلة وهذا ما جعله غير مغتر بهابعد أن أحس بنفسه بأنّه غريب عنها لذلك توجه إلى التنفير منهافي محاولة منه يبين فيها عدم أهمية حياة الدنيا بالنسبة له ؛لأنه يسعى إلى حياة أبدية، وبذلك يخفف من شدة الاستلاب الذي تعرض له في هذه الدنيا الفانية

ثم يتابع الشريف الرضي وصيته الزهدية, محذراً من تحكم الشهوات في المال, فإن المرء لن يأكل من ماله أكثر من حاجته, لم يغفل الرضي عن أي معنى يضفي على شعره الصدق في المعاني ، وبالتالي جذب المتلقي لنصه ، فيقول :(٥١)

المَالُ مَالُ المَرْءِ ما بَلَغَتْ بِهِ الـــ شّهَوَاتُ , أوْ دَفَعَتْ بِـهِ الأحداثُ

مَـا كَـانَ مِـنْـهُ فَاِضلاً عَـنْ قُـوتِه فَـــلْـيَـعْلَمنّ بِـــأنّـهُ مـيـــــرَاثُ

ومما ارتبط بمعاني الزهد دعوته إلى التذكير والوع , وهذا ما نجده في الكثير من قصائد الرثاء عنده منها منْ قولِهِ مُعزِّيًا الوزيرَ أبا عليٍّ الحسنَ بنَ أحمدَ عن ولَدٍ تُوفِّيَ لَهُ ، فيقول :(٥٢)

ما أَسْرَعَ الأَيّامَ في طَيِّـــنا تَمْضِي عَلَيْنا ثُمَّ تَمْضِي بِنَا

في كُلِّ يَوْمٍ أَمَلٌ قَدْ نَـأى مَرامُهُ عَنْ أَجَلٍ قَدْ دَنـــــا

أَنذَرَنا الدَّهْرُ وَما نَرْعَوي كَأَنَّما الدَّهْرُ سِوانـــــا عَـنى

تَعاشِيًا وَالمَوْتُ فـــي جِدِّهِ مـا أَوْضَحَ الأَمْرَ وَما أَبْيَنا

وَالنَّاسُ كَالأَجْمالِ قَد قُرِّبَت تَنتَظِرُ الحَيَّ لِأَن يَظْـــعَـــنا

تَدْنُو إِلى الشِّعْبِ وَمِن خَلْفِها مُغامِرٌ يَطْرُدُهَا بِالقَـــــــنا

إِنَّ الأُلى شادُوا مَبانِيْهِمُ تَهَدَّمُوا قَبلَ اَنْهِدامِ البُنَى

لا مُعْدَمٌ يَحْمِيْهِ إِعْدامُهُ وَلا يَقِيْ نَفْسَ الغَنِيِّ الغِنى

تتضخم معاناة الشريفالرضي وهو يرى الناس في عصره وقد تداعت قيمهم الاجتماعية بإثر من الحضارة المادية التي تركت بصماتها واضحة جلية على أخلاق الناس وكبلتهم بقيودها فكانوا عبيدها فهانت القيم والأعراف واستفحلت العاهات والأمراضالاجتماعية واستعبدت المادة الناس وأذلت رقابهم حتى هتف الرضي رافضاً هذه الروح المادية التي ملكت نفوس الرجال واذلتهم قائلاً :(٥٣)

أبَا نَزارٍ تُفْسِدُ القَوْمَ النَّعَمْ غفّلَكَ الوُجْدُ، وَزَكّاني العَدَمْ

تُرَمّمُ المَالَ، وبالعِرْضِ تُلَمْ إنّي، إذا راحَتْ عَلى الحَيّ النّعَمْ

رَاحَ عَلى بَيْتي الثّنَاءُ والكَرَمْ لا سَلِمَ المالُ، إذا العِرْضُ سَلِمْ

وتشغل هذه الظاهرة المؤلمة جانباً رئيساً من معاناته فتطول شكواه من الزمن الذي اضطره للعيش بين أناس أضاعوا سبيل المجد حين أضاعوا القيم، فيقول فيهم شاكياً :(٥٤)

مَا أخطَأتكَ سِهَامُ الدّهرِ رَامِيَةٌ فَمَا أبُالي مِنَ الدّنْيَا بمَن تَقَعُ

النّاسُ حَوْلَكَ غِرْبانٌ على جِيَفٍ بُلْهٌ عن المجدِ إن طاروا وإن وقعُوا

فَمَا لَنا فيهِمُ ،إنْ أقبَلُوا ، طَمَحٌ وَلا عَلَيهِمْ ، إذا ما أدبَرُوا ، جَزَع

فإنّ رفض الرضي لما آل إليه الناس في مجتمعه وتأكد الإحساس لديه أنَّ مجتمعه قد تفشى فيه الضعف والجبن، وراح أهل عصره يسعون وراء غاياتهم، سالكين كل السبل للوصول إلى ذلك ، ولو كان ذلك على حساب مبادئهم وقيمهم أوجد هذه الشكوى المستمرة التي تَمُتُّ إلى تفاصيل الواقع اليومي الذي ظل يواجهه، فطبيعة الرضي الخُلقُية التي صقلتها تربيته من جهة وما كان في المجتمع من ظواهر سلبية من جهة أخرى أوجد هذا التناقض الحاد فكثرت شكواه وازداد حزنه

ومن المعاني التي وقف عندها الرضي وعبر عنها الصداقة ، والصديق، التي كشفت لنا ما يدور في نفسه ،وفكره في تشكيل ملامح الأنموذج الأسمى للصديق الذي ظل يبحث عنهالرضي ، فيفوز به حيناً، ويخفق أحياناً كثيرة ، وكثرة أبياته في هذا المعنى تعكس حياة الرضي الاجتماعية ، فعلاقاته متعددة الأنماط بحكم طبيعته السمحة، ونفسه الكريمة ، وما تقلده منمناصب رسمية، ومكانته الاجتماعية، يضاف إلى ذلك طموحه السياسي للخلافة إذ كان يوجب عليه إقامة علاقات واسعة، ولأهمية هذا المعنى في نفسه فقد حمَّل الصديق حقوقاً مُلزمة في طبيعة العلاقة بينهما، فهو من يدافع عنه ويحميه بل ويضحي لأجله ولذلك يقول :(٥٥)

رُب أخٍ لي لَمْ تِلدهُ أُمّي ينَفى الأذَى عنّي ، وَيجَلو هَمَي

وَيَصْطَلي دُونيَ بِالمُلِمّ إذا دُعيتُ اشتَدّ ماضَي العَزْمِ

ويؤكد هذا المعنى في قصيدة يبحث فيها عن الصديق المحامي والمساعد إذا حلت به مصيبة، والذي ينتظر منه ما لا ينتظره من القريب فلعله يجده ، فيقول : (٥٦)

مَنْ لي بهِ ، يا دَهْرُ ، وَالأ يّامُ كَالحَـــــةٌ غِضـــــــابُ

إنَّ الصّـــدِيقَ مُـــــــــشيَّعٌ إنْ جَلَّ خَطْبٌ أوْ خِطَابُ

وَيَجُودُ عَنْـــكَ بِنَفَســـــــهِ وَالحَرْبُ تَقْرَعُهَا الحِـــرَابُ

وَأخٍ حُرِمْـــتُ الـــــوِدّ مِنْـ ـهُ، وَبَيْنَنـــا نَسَـــبٌ قُرَابُ

كذلك هوفي شعرهكثيراً ما يتمنى أن يجد الصديق الوفي الذي يخلصله الولاء ويكون رفيق دربه نحو التغيير والإصلاح.كما في قوله : (٥٧)

أمَا في هَذِهِ الدّنْيَا نَجِيـــــبٌ يُسَاعِدُني عَلىَ حَـــــرْبِ الدّهورِ
فَنَشْرَبَ آجِنَ الغُدْرَانِ فيهَا إذا مَا الذُّلُّ حَـــــامَ على النَّمِيرِ

ويقول :(٥٨)

أيَسمَحُ لي هَذا الزّمَانُ بِصَاحِبٍ طَوِيلِ نِجادِ السّيفِ مِن آلِ هاشِمِ
إذا أنَا شَيّعْتُ الحُسَامَ بِكـــــقّهِ مَضى عَزْمَ مَشبوحِ الذّراع ضُبَارِمِ
وإنْ ضَافَهُ الهَمُ النّـــزِيعُ رَمَى بِهَا نَزَائِعَ لا يُعلفنَ غَيرَ الشّكَائِـــمِ

ونجد في أشعاره التي يتحدث فيها عن الأقارب أنَّ بعضاً منها يتضمن معنى الضيق من غدر الأقارب ومن خداع الود الذي يظهره بعضهم فيقول :(٥٩)

وَبَعضُ مَقالِ القَائِلينَ مُكَذَّبٌ وَبَعض وِرَادِ الأقرَبِينَ خَدُوعُ

ولهذا نجد لدى الشاعر نظرات تأملية عميقة تفيض بالحزن الذي يبعث الإحساس العميق بالتناقض بين المثال المفترض والواقع المفروض فهو يبين مدى شكواه ويوازن بين عداوة الأقارب وعداوة الأباعد فيقول :(٦٠)

لا تُنْكرَنَّ مِنَ الزّمَانِ غريبَةً إنّ الخُطُوبَ قَلِيبُهَا لا يَنْزَحُ
لِلذُّلّ بَينَ الأقْرِبينَ مَضَاضَةٌ وَالذّلُّ مَا بَيْنَ الأبَاعِدِ أرْوَحُ
وَإذا رَمَتْكَ مِنَ الرّجَالِ قَوَارِصٌ فسِهامُ ذي القُربَى القَرِيبَة أجْرَحُ

هذهكانت أهم المعاني التي عبر من خلالها الشريف الرضي عن القيم الشعورية التي يحملهافي نفسه, وهو في الكثير منها عبر عن تجربة شعورية ذاتية معتمدة فيتوظيفه الأشياء وتحديه لها من خلال تطويعها لرغبته، ولقد كان لسلطة الوعي ، والذائقة الفنية

المرهفة القدرة على صياغة المعنى، ومن ثم إبراز المعنى الشعري بأبهى صورة ، كا أن الرضي ترجم عن معاناته بمعاني دقيقة ، ترجمت عواطفه ، مستعينا بطاقات اللغة ، مما أكسب نصه جمالية ، جعلته متربع على عرش الشعر .

النتائج:

١-كان الرضي مدرسة شعرية، ولغوية ، وديوانه مصدرا، ومعينا ثراً.

٢-أن المعاني التي تصدر عن الشاعر لاتعني بالضرورة أن تكون واقعية، لكن عند الرضي وجدنا صدق التجربة ؛لذلك جاءت المعاني صادقة .

٣-صدق التجربة الشعورية التي عاشها الشاعر لم تمنعه من استغلال الخيال كنعصر آخر أسهم في توليد المعاني .

٤-تنوعت المعاني التي عبر عنها الرضي بتنوع تجاربه المُعاشة، فوجدنا معاني دالة على الرثاء، وأخرى على المدح، وأخرى على التغرب وغيرها .

٥-قدرة الرضي على التعبير دون تكلف؛ لاندماجه في الموضوع ، فنراه يعبر عما يدور في مخيلته من أفكار ، وأحاسيس ، فيعبر عنها في أصدق تعبير.

٦- غالبا ماكانت المعاني تحمل في طياتها أسلوبا حداثيا، يقارب المدارس الحديثة ، فهو يقترب من الرومانسيين في التعبير عن الوجود ، كذلك تغزّله لم يكن كغيره من شعراء الغزل الذين تلذهم النظرة المادية ، بل كان غزله عفيفا ، يحمل قيما روحية خالصة . وفي شعوره بالإغتراب الذاتي ، حين يشعر بأنه غريب عن واقعه ؛ لأنه لايجد توافق ، أو تواصل مع محيطه، وغيرها من السمات التي إنماز بها شعراء المدارس الكلاسيكية ، والرومانسية .

الهوامش

(١) محمد عزام ، اتجاهات التأويل النقدي من المكتوب إلى المكبوت ، الهيئة العامة السورية للكتاب،١٠٩،٢٠٠٨.

(٢) د. إبراهيم محمود ، النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، عمان،٢٠٠٣، ٥٦.

(٣) ديوان الرضي ،تح محمود حلاوي، ٢٤/١.

(٤) أبو العباس شمس الدين بن خلكان (ت٦٨١هـ)،وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تح:إحسان عباس، دار صادر ، بيروت،١٩٧٢، ٤١٦/٤.

(٥) د. فاضل السامرائي ، الجملة العربية والمعنى، دار الفكر ، عمان ،ط١، ٢٠٠٧، ٧.

(٦) سعد الجبوري، ثقافة الشاعر وأثرها في معايير النقد العربي القديم حتى نهاية العصر العباسي ، مؤسسة الرسالة ، دمشق، ط١، ٢٠٠٢، ١٨٥.

(٧) أودنيس، الثابت والمتحول_بحث في الإبداع والإتباع عند العرب_دار الساقي ، بيروت، ط٩، ٢٠٠٦، ٢٠٣/٢.

٨(٨) جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، د.ط،١٩٨٩، ١١٧١.

(٩) أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٨٣هـ)، أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٣، ١،١٩٨٧/٤٠٧.

(١٠) شعر الراعي النميري ، دراسة وتحقيق : الدكتور نوري حمودي القيسي وهلال ناجي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،د.ط،١٩٨٠، ١١٠.

(١١)وليم راي ، المعنى الأدبي من الظاهراتيه إلى التفكيكية ، ترجمة الدكتور يوئيل عزيز ، دار المأمونللترجمة والنشر ، بغداد ،ط٧، ١٩٨٧، ١٩٩.

(١٢) عبد القادر الرباعي ، جماليات المعنى الشعري التشكيل والتأويل ، منشورات وزارة الثقافة ، الأردن،د.ط، ١٩٩٨، ١٩٥.

(١٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، معجم العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ، ود.إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، د.ط،١٩٨٢، ٢٥٣/٢، مادة عني .

(١٤) إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤، ١٤٠٧، ٢٤٤٠/٦(مادة عنا).

(١٥) أبو الحسن علي بن سيدة (ت٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق:عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١، ٢٠٠٠، ٢٧٤/٢(مادة عني).

(١٦) أحمد مطلوب ، معجم النقد العربي القديم ، ١٩٠/١.

(١٧) الجرجاني (ت٨١٦هـ)،التعريفات ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد د.ط،د.ت،١٢٢.

(١٨) أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، ط٢، ٢٠٠٠، ٩٨.

(١٩) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،٥٤.

(٢٠) د. إبراهيم سلامة ، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٢، ١٩٥٢، ٢٦٢.

(٢١) أبو الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء ،١٨-١٩.

(٢٢) الطاهر بن حسين بو مزيز،أصول الشعرية العربية نظرية حازم القرطاجني في تاصيل الخطاب الشعري ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون،ط١، ٢٠٠٧، ٣٦.

(٢٣)ينظر :أحمد محمد ويس، ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي بحث في المشاكلة والإختلاف ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، ط١، ٢٠٠٢، ١٦٩.

(٢٤) د.نسيم عون، الألسنية محاضرات في علم الدلالة ، دار الفارابي ، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ١١.

(٢٥)د.نسيم عون، الألسنية محاضرات في علم الدلالة ،١٤٥.

(٢٦)د.محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان، مصر ، د.ط،١٩٧٧، ٤.

(٢٧) الديوان،٤٢٥/١_٤٢٩.

(٢٨) الديوان ،٤٢٦/١_٤٢٧.

(٢٩) د.ياسين الأيوبي، مذاهب الأدب معالم وانعكاسات ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت، ط١، ١٩٨٢، ٣٦.

(٣٠) الديوان ،٢٨٦/٢_٢٦٩.

(٣١) أحمد الشايب، الأسلوب ،دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،ط٨، ١٩٩١، ١٦٥.

(٣٢) الديوان، ١٨٩/١.

(٣٣) الديوان ، ٦٧/١،

(٣٤) الديوان ،٦٣/١.

(٣٥) الديوان،٦٦/١.

(٣٦) أحمد مطلوب ، في المصطلح النقدي ، منشورات المجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي ، ٢٠٠٣، ١٦٢.

(٣٧) الديوان،٢٤٦/١.

(٣٨) الديوان،٤١٢/٢-٤١٣.

(٣٩) الديوان،١٢٦/١.

(٤٠) الديوان،٢١٠/٢.

(٤١) الديوان، ٢٤٥/٢.

(٤٢) الديوان،٦٥٦/١.

(٤٣) الإغتراب في شعر الشريف الرضي ،١٧٢.

(٤٤) الديوان،٥١٠/١.

(٤٥) د. نزار عبد الله الضمور ، الزهد في الشعر العباسي، ٦٢

(٤٦) الديوان،٦٠٧/١.

(٤٧) الديوان،٦٥/٢.

(٤٨) عبد الرحمن بدوي، الموت والعبقرية ، دار القلم ، بيروت، ١٩٤٥، ٦٠.

(٤٩) الديوان،٣٨٧/١.

(٥٠) الديوان ٢٩٥/١.

(٥١) الديوان،٢٩٥/١.

(٥٢) الديوان،٤١٧/٢.

(٥٣) الديوان، ٢٧٥/٢_٢٧٦.

(٥٤) الديوان،٦٦٤/١.

(٥٥) الديوان، ٢٧٤/٢.

(٥٦)الديوان ،١٨١/١.

(٥٧) الديوان، ٤٧٧/١.

(٥٨) الديوان،٣٢٥/٢.

(٥٩) الديوان،٦٢٩/١.

(٦٠)الديوان،٣٢٠/١.

المصادر :

بعد القرآن الكريم ,

–أبو الحسن حازم القرطاجني, (٦٨٤هـ), منهاج البلغاء وسراج الادباء, تقديم وتح:محمد الحبيب بن الخوجة, دار الغرب الاسلامي, بيروت– لبنان, ط٤, ٢٠٠٧م.

٢– أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر, مطبعة المدني– مصر, ط٣, ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.

٣– أبو العباس شمس الدين بن خلكان(ت٦٨١هـ),وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان, تح: احسان عباس, دار صادر, بيروت, ١٩٧٢.

٤– أبو الحسن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (٨١٦هـ), التعريفات, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, د.ط.

٥– أبو الحسن علي بن سيدة(٤٥٨هـ), المحكم والمحيط الاعظم, تح: عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ٢٠٠٠.

٦- أبو القاسم جار الله الزمخشري(٥٨٣هـ), اساس البلاغة , دار الكتب العلمية, بيروت ط٣, ١٩٨٧. ٧- إبراهيم محمود ، النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك, , دار المسيرة, عمان, ٢٠٠٣.

٨- إبراهيم سلامة ، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،ط٢، ١٩٥٢.

٩ – أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم, , مكتبة لبنان, ط١, ٢٠٠١م.

١٠- أحمد علي دهمان ،الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً, , منشورات وزارة الثقافة- دمشق, ط٢, ٢٠٠٠.

١١_أحمد محمد ويس ، ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي بحث في المشاكلة والاختلاف / منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، ط١، ٢٠٠٧.

١٢- أحمد محمد ويس, ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي بحث في المشاكلة والاختلاف, منشورات وزارة الثقافة, دمشق, ط١, ٢٠٠٢.

١٣_ اسماعيل بن حماد الجوهري(٣٩٣هـ),الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تح: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت, ط٤, ١٤٠٧.

١٣_ أودنيس,الثابت والمتحول, بحث في الايداع والاتباع عند العرب, دار الساقي, بيروت ط٩, ٢٠٠٦.

١٤- جماعة من كبار اللغويين العرب ،المعجم العربي الاساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها, , المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, تونس , د.ط., ١٩٨٩.

١٥_ الخليل بن احمد الفراهيدي(١٧٥هـ),معجم العين, تح: د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي, دار الرشيد للنشر,د.ط.,١٩٨٢.

١٦- الراعي النميري (شعره), دراسة وتح:د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي, مطبعة المجمع العلمي العراقي, د.ط.,١٩٨٠.

١٧- سعد الجبوري, ثقافة الشاعر واثرها في معايير النقد العربي القديم حتى نهاية العصر العباسي, مؤسسة الرسالة, دمشق, ط١, ٢٠٠٢.

١٨ – الشريف الرضي، الديوان ،صنعه ابي الحكم الخبري, تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو, الجمهورية العراقية, وزارة الاعلام,(د.ت).

١٩_ الطاهر بن حسين بن مزيز ،اصول الشعرية العربية نظرية حازم القرطاجني في تأصيل الخطاب الشعري, ,الدار العربية للعلوم,ناشرون, ط١, ٢٠٠٧.

٢٠– عبد القادر الرباعي، جماليات المعنى الشعري والتشكيل والتأويل, , منشورات وزارة الثقافة, الاردن, د.ط., ١٩٩٨.

٢١– عبد الرحمن بدوي ، الموت والعبقرية ، دار القلم ، بيروت ،١٩٤٥.

٢٢– عزيز السيد جاسم ،الاغتراب في حياة و شعر الشريف الرضي, , دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط٢, ١٩٨٧م.

٢٣_ عبد المطلب ، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، مصر ، د.ط،١٩٧٧.

٢٤– فاضل السامرائي ،الجملة العربية والمعنى, , دار الفكر, عمان, ط١, ٢٠٠٧.

٢٤– محمد ياسين الأيوبي، مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت، ط١، ١٩٨٢.

٢٥–محمد عزام ،اتجاهات التأويل النقدي من المكتوب الى المكبوت, , الهيئة العامة السورية للكتاب, دمشق, ٢٠٠٨.

٢٦–د. نسيم عون، الألسنية (محاضرات في علم الدلالة)دار الفارابي ، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

٢٧– د.نزار عبدالله الضمور الزهد في الشعر العباسي, دار الحامد للنشر والتوزيع, عمان– الاردن, ٢٠١٢م.

٢٨– وليم راي ،المعنى الادبي من الظاهيراتيه الى التفكيكية, , تر:د. يوئيل عزيز, دار المأمون للترجمة والنشر, بغداد, ط٧, ١٩٨٧.

Sources:

- Al-Hassan Hazim al-Qartajani (684 AH), *Minhaj al-Bulaghā' wa Sirāj al-Adabā'*, Introduction and translation by Muhammad al-Habib bin al-Khawja, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, Lebanon, 4th ed., 2007.
- Abu Bakr Abd al-Qahir al-Jurjani, *Asrar al-Balagha*, reviewed and annotated by Mahmoud Muhammad Shakir, Al-Madina Press, Egypt, 3rd ed., 1413 AH - 1992 CE.
- Abu al-Abbas Shams al-Din Ibn Khalkan (d. 681 AH), *Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman*, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1972.
- Abu al-Hassan Ali al-Jurjani, known as Al-Sayyid al-Sharif (816 AH), *Al-Ta'rifat*, Dar al-Shu'un al-Thaqafiya al-Ama, Baghdad, undated.
- Abu al-Hassan Ali bin Sīda (458 AH), *Al-Muhkam wa al-Muheet al-A'zam*, edited by Abdul Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut, 1st ed., 2000.
- Abu al-Qasim Jar Allah al-Zamakhshari (583 AH), *Asas al-Balagha*, Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut, 3rd ed., 1987.
- Ibrahim Mahmoud, *Al-Nuqad al-Adabi al-Hadith min al-Muhakaa ila al-Tafkik*, Dar al-Masira, Amman, 2003.
- Ibrahim Salama, *Balaghat Aristotle bayn al-'Arab wal-Yunan*, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 2nd ed., 1952.
- Ahmad Matloub, *Mu'jam al-Naqd al-Arabi al-Qadim*, Library of Lebanon, 1st ed., 2001.
- Ahmad Ali Dahman, *Al-Surah al-Balaghiyya 'inda Abd al-Qahir al-Jurjani: Manhajan wa Tatbiqan*, Ministry of Culture Publications, Damascus, 2nd ed., 2000.
- Ahmad Muhammad Wiss, *Thunaiyat al-Shi'r wa al-Nathr fi al-Fikr al-Naqdi: Bahth fi al-Mushākila wa al-Ikhtilāf*, Ministry of Culture Publications, Damascus, 1st ed., 2007.
- Ahmad Muhammad Wiss, *Thunaiyat al-Shi'r wa al-Nathr fi al-Fikr al-Naqdi: Bahth fi al-Mushākila wa al-Ikhtilāf*, Ministry of Culture Publications, Damascus, 1st ed., 2002.

- Ismail bin Hamad al-Jawhari (393 AH), *Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyya*, edited by Ahmad Abdul Ghafour Attar, Dar al-'Ilm li-l-Malayeen, Beirut, 4th ed., 1407 AH.
- Audeniss, *Al-Thabit wa al-Mutahawwul: Bahth fi al-Ida'a wa al-Ittiba' 'ind al-'Arab*, Dar al-Saqi, Beirut, 9th ed., 2006.
- A Group of Prominent Arab Linguists, *Al-Mu'jam al-'Arabi al-Asasi li-l-Natiqin bi-l-'Arabiya wa Mutalimiha*, Arab Organization for Education, Culture and Science, Tunis, undated, 1989.
- Khalil bin Ahmad al-Farahidi (175 AH), *Mu'jam al-'Ayn*, edited by Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, Dar al-Rashid li-l-Nashr, undated, 1982.
- Al-Ra'i al-Namiri (his poetry), Study and edit by Dr. Nuri Hamudi al-Qaisi and Hilal Naji, Printing Press of the Iraqi Scientific Academy, undated, 1980.
- Saad al-Jubouri, *Thaqafat al-Shair wa Atharuha fi Ma'ayir al-Naqd al-Arabi al-Qadim hatta Nihayat al-'Asr al-'Abbasi*, Al-Risalah Foundation, Damascus, 1st ed., 2002.
- Al-Sharif al-Radi, *Diwan*, composed by Abu al-Hakam al-Khabari, edited by Abdul Fattah Muhammad al-Halu, Republic of Iraq, Ministry of Information, undated.
- Al-Taher bin Hussein bin Mizziz, *Usul al-Shi'riyya al-'Arabiya: Nadhariyat Hazim al-Qartajani fi Ta'sil al-Khitab al-Shi'ri*, Dar al-Arabiyya lil-'Uloom, Publishers, 1st ed., 2007.
- Abdul Qadir al-Rubai, *Jamaleyyat al-Ma'na al-Shi'ri wa al-Tashkeel wa al-Taw'il*, Ministry of Culture Publications, Jordan, undated, 1998.
- Abdul Rahman Badawi, *Al-Mawt wa al-Abqariyya*, Dar al-Qalam, Beirut, 1945.
- Aziz al-Sayed Jassim, *Al-Ightirab fi Hayat wa Shi'r al-Sharif al-Radi*, Dar al-Shu'un al-Thaqafiya al-Ama, Baghdad, 2nd ed., 1987.
- Abdul Mu'talib, *Al-Balagha al-'Arabiya: Qira'a Ukhra*, The Egyptian International Publishing Company, Longman, Egypt, undated, 1977.
- Fadhel al-Samarrai, *Al-Jumla al-'Arabiya wa al-Ma'na*, Dar al-Fikr, Amman, 1st ed., 2007.

- Muhammad Yassin al-Ayyubi, *Madhahib al-Adab: Ma'alim wa In'ikāsāt*, University Publications Foundation, Beirut, 1st ed., 1982.
- Muhammad Azam, *Ittijahāt al-Taw'il al-Naqdi min al-Maktub ila al-Makbut*, Syrian General Book Organization, Damascus, 2008.
- Dr. Naseem Aoun, *Al-Salusiya (Mahadharat fi 'Ilm al-Dalalah)*, Dar al-Farabi, Beirut, 1st ed., 2005.
- Dr. Nizar Abdullah al-Dhamour, *Al-Zuhd fi al-Shi'r al-'Abbasi*, Dar al-Hamid for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2012.
- William Ray, *Al-Ma'na al-Adabi min al-Zahiriyat ila al-Tafkikiyya*, translated by Dr. Youel Aziz, Dar al-Ma'moun for Translation and Publishing, Baghdad, 7th ed., 1987.